

تفسير السعدي

اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ^ج وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ^ج فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ^ج فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^ط وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا

وليس إقسامهم المذكور، لقصد حسن، وطلب للحق، وإلا لوفقوا له، ولكنه صادر عن
استكبار في الأرض على الخلق، وعلى الحق، وبهجة في كلامهم هذا، يريدون به المكر
والخداع، وأنهم أهل الحق، الحريصون على طلبه، فيغتر به المغترون، ويمشي خلفهم
المقتدون. { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ } الذي مقصوده مقصود سيئ، ومآله وما يرمي إليه
سيئ باطل { إِلَّا بِأَهْلِهِ } فمكرهم إنما يعود عليهم، وقد أبان الله لعباده في هذه المقالات
وتلك الإقسامات، أنهم كذبة في ذلك مزورون، فاستبان خزيمهم، وظهرت فضيحتهم،
وتبين قصدهم السيئ، فعاد مكرهم في نحورهم، ورد الله كيدهم في صدورهم. فلم يبق لهم
إلا انتظار ما يحل بهم من العذاب، الذي هو سنة الله في الأولين، التي لا تبدل ولا تغير،
أن كل من سار في الظلم والعناد والاستكبار على العباد، أن يحل به نقمته، وتسلب عنه
نعمته، فَلْيَتَرَّقِبْهُ هَؤُلَاءِ، ما فعل بأولئك.